وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلاميه
قسم العقيده

بلاغة التعبير القرأني (سورة الكوثر نموذجا)

بحث مقدم الى مجلس كلية العلوم الاسلاميه في جامعة ديالى وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في قسم العقيده

من قبل الطالب
حسين علي طه محمد

بإشراف
أ.م.د شاكر محمود مهدي

٢٠٢٢م ١٤٤٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8)

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي

(والدي الحبيب)، حفظه الله

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش وراعتني حتى صرت كبيرا

أمي الغالية طيب الله ثراها

إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى جميع أساتذتي الكرام؛

ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي أهدي إليكم بحثي

الشكر والتقدير

الشكر لله الذي من علي بفضله واحسانه واوصلني لما أنا عليه من علم ومراتب

واهدي هذا الى من احاطني و وقاني بروحه رغم بعد جسده وغياب انفاسه عن الحياة... والدي.

والي درة القلب وهبة الرب ولمن كانت ومازالت اقرب الي من نفسي صديقتي

الأبدية.. والدتي.

والى سراج العين ومهجة الروح ولمن اصبحوا السند والحماية... اخوتي .

الى من رافقني طريق العمر... اصدقائي

واخص بالذكر الأستاذ الدكتور (شاكر محمود مهدي) وكل الاساتذة الذين تتلمذت على ايديهم منذ اول غيث الحروف الأبجدية والى هذه اللحظة اهدي اليكم جميعا عملي.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم على رسوله العظيم * كتابة ساطعة تبيانه، ناصعة بيانه، قاطعة برهانه، معجزة باقية دون كل معجز على وجه كل زمان.

لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، والصلاة والسلام على أفصح الخلق، لسان الحق، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فقد وقع اختياري على (سورة الكوثر)؛ لما لهذه السورة من أثر كبير في نفسي هي

وأواخر سورة التوبة، لما يتضمنان من ثناء عظيم على رسول الله وبيان لمنزلته ورفعة شأنه عند الله، في مقابلة أولئك الذين حاولوا النيل منه ويحاولون إلى يومنا هذا، من أصحاب الحركات الباطنية، الذين كانوا يكرهون هذه الآيات ويودون حذفها من المصحف، أو أولئك الذين فسروها بما يخدم أغراضهم ويتفق مع معتقدات نحلتهم . ونحن اليوم أشد ما نكون حاجة لتناول النصوص القرآنية المتحدثة عن مكانة النبي ورفعة شأنه وعلو منزلته , خاصة وأن الساحة الان تشهد كثيرا من الإساءات للنبي * في نفسه وعرضه

وان البحث تضمن ثلاث مطالب وكالتالي :-

- المطلب الأول : تعريف البلاغة والتعبير القرآني لغة واصطلاحا
- المطلب الثاني : تمهيد حول سورة الكوثر اسم السورة ومكان نزولها وسبب نزولها
- المطلب الثالث : البلاغة في السورة

المطلب الأول:- تعريف البلاغة لغة الاصطلاح وتعريف التعبير القرآني لغة واصطلاح

اولا: تعريف البلاغة

أ- لغة: "هي الوصول والانتهاء، ويقال : بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، ومبلغ الشيء منتهاه.

ب- اصطلاحا: ورد في لسان العرب البلاغة: الفصاحة، والبلغ والبليغ من الرجال ورجل بليغ ويلغ حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسان كنه ما في قلبه" (١) أي أن البلاغة تقع صفة

للكلام والمتكلم. أما بلاغة الكلام فمطابقته لمقتضى الحال، وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة ببديع القول وساحر البيان. (٢)

ومن هنا يتضح أن البلاغة في الاصطلاح، يختلف معناها باختلاف موصوفها، وهو الكلام والمتكلم، يقال هذا كلام بليغ، وهذا متكلم بليغ، ولا توصف بهما الكلمة فلا يقال: هذه كلمة بليغة. (٣)

إذن ومما تقدم ندرك أن هناك بلاغة الكلام، وبلاغة المتكلم.

فبلاغة الكلام: هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها، والحال هو المقام وهو الذي يجعل المتكلم يورد كلامه في صورة خاصة.

ومقتضى الحال: هو تلك الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم ومطابقة الكلام لمقتضى الحال: هو إيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز.(4)

أما بلاغة المتكلم هي: «ملكة راسخة في نفس صاحبها يتمكن بها من تأليف كلام بليغ في أي معنى يريد، وصاحب هذه الملكة بليغ وان لم ينطق، أي بليغ بالقوة فإذا نطق أو كتب كان بليغا بالفعل، ولا يكون بليغا من يقدر على صوغ الكلام البليغ في عرض دون آخر» . (٥)

١-ابن منظور. لسان العرب. المجلد الاول ط٥ ص١٤٣
٢-علي فراجي. محاضرات وتطبيقات في علم البيان ط١ ص١٥
٣-يوسف ابو العدوس. مدخل الى البلاغة العربية ط١ ص٤٩
٤-يوسف ابو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية ط١ ص٤٨
٥-عبده عبد العزيز قلقيلة. البلاغة الاصطلاحية ط٤ ص٤٣

وملكة البلاغة تكتسب عن طريق القراءة وكثرة المطالعة.

ولقد حضيت البلاغة العربية على ألسنة البلاغيين والأدباء والنقاد والعلماء بأوصاف كثيرة لم تحضى بها بلاغة في أمة من الأمم، وقد أوردت كثير من الكتب البلاغية والأدبية طائفة كبيرة من هذه الأوصاف أذكر منها ما يلي:

البلاغة عند الجاحظ بمعني الخطابة.

كما أورد في كتابة البيان والتبيين أنه قيل للفارسي: ما البلاغة؟

قال : معرفة الفصل من الوصل

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟

قال تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟

قال : حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟

قال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة)(١)

كما قيل لأعرابي ما البلاغة؟

قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل)

ويعتبر الجاحظ في نظر الكثيرين واضع للبنات الأولى في بناء علم البلاغة، وفاتح باب هذا العلم الذي ولجه من جاء بعده من البلاغيين (٢)

ويرى أبو هلال العسكري «البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن» (٣)

١-الحاحظ . البيان والتبيين. مجلد١ ط١ ص٩١-٩٣
٢-الحاحظ . البيان والتبيين. مجلد١ ط١ ص٩٩
٣-ديوان المطبوعات الجامعية. خصائص العربية والاعجاز القراني ص١٠٧

ونلاحظ أن تعريف أبو هلال العسكري قريب إلى التعريف الاصطلاحي إذ أنه جعل حسن العرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة، والتعبير عما في النفس وكيفية إيصاله للسامع.

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني فيرى أن ألفاظ البلاغة والفصاحة والبيان و البراعة وكل ما شاكل ذلك إنما يعبر به عن فضل بعض القائمين على بعض حيث نطقوا أو تكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشف الهم ضمائر قلوبهم (١)

وفي تعريف آخر للإمام الشيخ محمد عبده للبلاغة يقول: « ليست البلاغة في الحقيقة إلا ملكة البيان وقوة النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبها ما تريد من اثر في وجدانه، يميل به إلى الرغبة فيما رغب عنه أو النفرة مما كان يميل إليه، أو تمكين ميل إلى المرغوب، أو تقرير نفرة من مكروه، أو تحويل في اعتقاد أو تغيير في عادة(٢) »

ثانيا : تعريف التعبير القرآني

تعددت التعريفات للفظة تعبير في اللغة وفقا لمعجم المعاني ومنها ما يأتي(٣)

التعبير في اللغة هو القول. وقولهم بتعبير آخرتعني: بكلام آخر. يمتاز بقوة التعبير تعني: القول ذا قوة ودلالة. عل حد تعبيره: وفقًا لقوله وكلامه. أما تعريف القرآن لغة فهو: من مادة قرأ، ومنه قرأت الشيء، فهو قرآن: أي جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، فمعناه: الجمع والضم. ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة جنيناً، أي لم تضم رحمها على ولد. قال أبو عبيدة -رحمه الله-: "وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها"، وعليه فإن التعبير القرآني لغةً يُقصد به: ترتيب الكلام والألفاظ وجمعها.

١-عمار ساسي. الإعجاز البياني في القرآن الكريم ط١ ص١٤٤
٢-جبار عصفور. اين يكمن سحر الشعر؟ مجلة العربي العدد٥٣٦ ص٧٧
٣-مجالس القرآن؛ فريد الأنصاري، ص25.

تعريف التعبير القرآني اصطلاحًا يعرف التعبير في اصطلاح العلوم اللغوية بأنه: مجموعة من الألفاظ يختلف معناها مجتمعةً عن مجموع معانيها منفردة،[١] أما القرآن في الاصطلاح فله العديد من التعريفات نأخذ منها ما يأتي: القرآن الكريم هو اسم لكلام الله تعالى، المنزل على عبده ورسوله: محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهو اسم لكتاب الله خاصة ولا يسمى به شيء غيره من سائر الكتب. كلام الله المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- للإعجاز بسورة منه، فخرج بالمُنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-: التوراة والإنجيل، وسائر الكتب، وبالإعجاز: الأحاديث الربانية القدسية، وقولنا: بسورة منه: هو بيان لأقل ما وقع به الإعجاز، وهو قدر أقل سورة، كالكوثر. إذاً نستطيع تعريف التعبير القرآني في الاصطلاح بأنه: مجموعة الألفاظ التي نزلت من عند الله -تعالى- على نبيه -صلى الله عليه وسلم- بواسطة جبريل -عليه السلام- وفيه أقصى درجات البيان والإعجاز والفصاحة.

١-مباحث في علوم القرآن؛ مناع القطان، ص260

المطلب الثاني:- تمهيد حول سورة الكوثر

لقد اشتملت سورة الكوثر) مع إيجازها على فنون بلاغية وافرة تنتمي إلى علوم البلاغة الثلاثة، وإن كانت فنون علم المعاني عليها أغلب وأظهر، وهي في مجموعها تتظافر لتشكل خطابة أدبية في أقصى درجات البلاغة وفي أقصر طرق التأليف ليكون تطمينة للرسول و بجزيل العطاء، ووعيدة شديدة لأعدائه بالبتر والقطع، وكان الزمخشري من أوائل من تنبه إلى هذا التميز البلاغي في السورة فقال: فأوحى اليه . أي رسوله . سورة على صفة ايجاز واختصار، وذلك ثلاث آيات قصار، جمع فيها ما لم يكن ليجتمع لأحد من فرسان الكلام، الذي يحطمونه بالخطام ويقودونه بالأمام كسحبان وابن عجلان ، وأضرابهما من الخطباء المصاقع والبلغاء البواقع الذين تفسحت في هذا الباب خطاهم، وتنفس في ميادينه مداهم")، وفطن الفخر الرازي بذهنه الثاقب إلى ما في السورة من قوة مطلع واستواء أجزاء واحتوائها على نكات بلاغية وخلوها من آثار التصنع، فأكد أن "هذه السورة مع علو مطلعها، وتمام مقطعها، واتصافها بما هو طرار الأمر كله من مجيئها مشحونة بالكت الجلائل، مكتنزة بالمحاسن غير القلائل، فهي خالية من تصنع من يتناول الكيت، وتعمل من يتعاطى بمحاجته البكيت"(١)

١-بلاغة المناسبة في سورة الكوثر . أ.م.د صالح ملا عزيز ص١٥٩

أسماء السورة

تسمى هذه السورة سورة الكوثر، وسورة النحر، ولم يجد لها من الأسماء غير ذلك. (١) .

قال الإمام البقاعي: مقصودها المنحة بكل خير يمكن أن يكون، واسمها الكوثر واضح في ذلك، وكذا النحر، لأنه معروف في نحر الإبل، وذلك غاية الكرم عند العرب (٢).

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: سميت هذه السورة في جميع المصاحف التي رأيناها، وفي جميع التفاسير أيضا "سورة الكوثر" وكذلك عنونها الترمذي في كتاب التفسير من جامعه، وعنونها البخاري في صحيحه سورة "إنا أعطيناك الكوثر" ولم يعدها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم(٣).

مكان نزول سورة الكوثر

سُوْرَةُ الكَوْثَر هي سورة مكية، وقيل مدنية،[٤] ترتيبها 108 بين سور المصحف البالغة 114 سورة، وعدد آياتها ثلاث آياتٍ، وهي أقصر سور القرآن الكريم إذ تتكون من عشر كلماتٍ واثنين وأربعين حرفاً. وفي ترتيب القرآن الكريم تقع بعد سورة الماعون وقبل سورة الكافرون.وهي السورة الخامسة عشر من حيث النزول (عند من يرجح أنها مكية)،[٥]

١-البقاعي. نظام الدرر. ج٨ ص٥٤٧ و الالوسي شهاب الدين. روح المعاني مجلد ١٥ ج٣٠ ص٣١٢
٢-البقاعي. نظم الدرر ج٨ ص٥٤٧
٣-التحرير والتنوين. ابن عاشور ص٥٤٧ والاتقان للسيوطي ج١ ص١٤٩
٤-ابن كثير . تفسير القران العظيم ج٨ ص٤٦٩
٥-ابن حيان. البحر المحيط ج٨ ص٥٢٠

فقد نزلت بعد سورة العاديات وقبل سورة التكاثر.[١] تتحدث السورة عن فضل الله تعالى على النبي محمد بن عبد الله، فقد أعطاه نهر الكوثر، وهو أحد أنهار الجنة، فعن عبد الله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: «الكَوْثَرُ نهرٌ في الجنةِ حافَتَاهُ من ذهبٍ ومَجْرَاهُ على الدُّرِّ والياقوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ من المِسْكِ وماؤُهُ أَحْلَى من العَسَلِ وأَبْيَضُ من الثَّلْجِ»،[٢] وأمر الله نبيه في السورة بإدامة الصلاة، ونحر الهدي شُكرًا لله، وبشره في نهايتها بخزي أعدائه، وأن مبغضيه سينقطع ذكرهم.

نزول السورة

قال الواحدي: " قال ابن عباس: نزلت في العاص وذلك أنه رأى النبي لا يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس(٣) من صناديد قريش في المسجد جلوس فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبتر؛ يعني النبي - صلوات الله وسلامه عليه - وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله * وكان من خديجة، وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتر، فأنزل الله تعالى هذه السورة.

- أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، أخبرنا محمد بن يعقوب، أخبرنا أحمد بن عبد الجبار، أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله قال: دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه، فأنزل الله تعالى في ذلك (إنا اعطيناك الكوثر) إلى آخر السورة.(٤)

١-السيوطي. الاتفاق في علوم القرآن ص٢٦
٢-صحيح البخاري ج٨ ص٦٠٣
٣-الخازن علاء الدين علي بن محمد . تفسير الخازن. ج٦ ص٥٠٨
٤-الالوسي. شهاب الدين . روح المعاني مجلد ١٥ ج٣٠ ص٣١٢

- وقال عطاء عن ابن عباس: كان العاص بن وائل يمر بمحمد ويقول: إني لأشنؤك وإنك لأبتر من الرجال، فأنزل الله تعالى { شانئك هو الأبتر) من خير الدنيا والآخرة (١)

هذا ما ذكره الواحدي في أسباب النزول وجماعة من المفسرين وإن كنا سنناقش هذه الروايات عند مبحث مكية السورة ومدنيتها بما يقتضي عدم قبولها (٢) .

سبب نزول سورة الكوثر :-

وان سبب النزول عن أنس بن مالك رحمهم الله تعالى. قال الإمام مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة - واللفظ له - حدثنا على بن مسهر عين المختار عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم - ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال « أنزلت على آنفاً سورة »فقرا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)) ثم قال « أتدرون ما الكوثر ». قلنا الله ورسوله أعلم. قال « فأنه نهر وعدنيه ربي عزوجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من امتي . فيقول ما تدري ما احدثت بعدك ».(٣)

١-الواحدي .اسباب النزول ص٣٠٦
٢-الدخيل من اسباب التنزيل ص٣٩٥
٣-صحيح مسلم كتاب الصلاة ج٢ ص١٢

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

لقد تعددت وجوه الربط عند العلماء بين سورة الكوثر وما قبلها وما بعدها، بل لقد بالغ بعض العلماء كالإمام الرازي - رحمه الله - فذكر أوجها للربط ثلاثية العدد - على عدد آيات سورة الكوثر - بين سورة الكوثر والسور الخمس عشرة قبلها – من سورة الضحى إلى الكوثر : فقال هي كالتتمة لما قبلها، ثم ربطها بما بعدها وقال وهي كالأصل لما بعدها (١)

علاقة سورة ب سورة الماعون قبلها

1 لما كانت سورة (الدين) بإفصاحها ناهية عن مساوئ الأخلاق، كانت بإفهامها داعية إلى معالي الشيم فجاءت الكوثر لذلك.

وكانت الدين قد ختمت بأبخل البخل وأدنى الأخلاق (المنع) تفيرة من البخل ومما جره من التكذيب ، فابتدئت الكوثر بأجود الجود: (العطاء) ، لأشرف الخلائق ترغيبة فيه وندبة إليه، فكان كأنه قيل: أنت يا خير الخلق غير متلبس بشيء مما نهت عنه تلك المختتمة بمنع الماعون (٢) .

2 إن هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة، وذلك لأن في السورة المتقدمة وصف الله تعالى المنافق بأمور أربعة:

١-الرازي . مفاتيح الغيب ج٣٢ ص١٠٩
٢-البقاعي. نظم الدرر ج٨ ص٥٤٧

أولها: البخل وهو المراد من قوله تعالى: (يدع اليتيم * ولا يحض على طعام المسكين)

الثاني:ترك الصلاة وهو المراد في قوله تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون)

الثالث : المراءاة في الصلاة وهو المراد في قوله (الذين هم يراءون)

الرابع : المنع من الزكاة وهو المراد من قوله تعالى (ويمنعون الماعون)

ذكر في هذه السورة في مقابلة تلك الصفات الأربع صفات أربعا:

١-فذكر في مقابلة البخل قوله تعالى (انا اعطيناك الكوثر) اي اعطيناك الكثير فاعط انتة الكثير ولا تبخل .

٢-وذكر في مقابلة قوله تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون) وقوله تعالى (فصل) اي دم على الصلاة

٣-وذكر في مقابلة قوله تعالى (الذين يراءون) وقوله تعالى (لربك) اي انت بالصلاة ربك لا لمراءاة الناس

٤-وذكر في مقابلة (ويمنعون الماعون) وقوله (وانحر) واراد به التصدق بلحم الأضاحي (١)

-الرازي . مفاتيح الغيب ج٣٢ ص١١٠

علاقة السورة بما بعدها ؛ سورة الكافرون):

لما قال تعالى في الكوثر (فصل لربك وانحر) وأمره في (الكافرون) أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه، ولا يعبد ما يعبدون، وبالغ في ذلك فكرر، وانفصل منهم على أن لهم دينهم وله دينه .(١)

2- لما أخبره تعالى في الكوثر أن العريق في شنآنه عدم ، وجب أن يعرض عنه ويقبل بكليته على من أنعم عليه بذلك، فقال معلما له ما يقول ويفعل: (قل) ولما كان شانئه أعرق الخلق في الضلال والبعد من الخير، قال منادية له بأداة البعد وان كان حاضرة معبرة بالوصف المؤذن بالرسوخ (يا ايها الكافرون)(٢)

١-السيوطي . تناسق الدرر في تناسب السور ص١٤٥
٢-البقاعي نظم الدرر ج٨ ص٥٥٤

المطلب الثالث :- البلاغة في سورة الكوثر :-

1- ذكر فخر الدين الرازي رحمه الله في تفسيره أن هذه السورة بمثابة المقابلة للسورة التي قبلها سورة الماعون، لأن سورة الماعون وصف الله تعالى فيها المنافق بأربعة أمور: البخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة، فذكر الله تعالى في هذه السورة في مقابلة البخل "إنا أعطيناك الكوثر" أي الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة "فصل" أي فدم على الصلاة، وفي مقابلة الرياء "لربك" أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون "وانحر" وأراد به سبحانه التصدق بلحوم الأضاحي(١)

2-استعمال ضمير الجمع الدال على العظمة في قوله "إنا": ففيه تعظيم الواهب سبحانه والإشعار بالامتنان بعطاء عظيم وتشريف بذلك للموهوب له وهو النبي ﷺ.(٢)

3- تصدير السورة بحرف التوكيد الجاري مجرى القسم "إن" وذلك لتحقيق الخبر الآتي والاهتمام به(٣)

4- مجيء الفعل بصيغة الماضي الدالة على تحقق الوقوع وفي ذلك مزيد تأكيد وفيه دلالة على أن المتوقع من عطاء الكريم في حكم الواقع(٤)

١-تفسير الرازي ج٣٢ ص١١٧
٢-تفسير الرازي ج٣٢ ص١٢١
٣-تفسير الرازي ج٣٢ ص١٢٢
٤-اعجاز سورة الكوثر الزمخشري ج١٣ ص٥٧

5- قوله: (أعطيناك) "لم يقل أعطينا الرسول أو النبي أو العالم أو المطيع، لأنه لو قال ذلك لأشعر أن تلك العطية وقعت معللة بذلك الوصف فلما قال (أعطيناك) علم أن تلك العطية غير معللة بعلة أصلا بل هي محض الاختيار والمشيئة(١)

ويدل على ذلك أيضا تقديمه الإعطاء على الأمر بالعبادة، فيدل ذلك كله على تشريف النبي ﷺ وأن الاختيار والعطاء إنما هو بمجرد الفضل والإحسان من الله تعالى من غير موجب.

6- إسناد الفعل إلى المبتدأ "إنا" وفي تبيين هذا يقول الرازي: "أنه بنى الفعل على المبتدأ وذلك يفيد التأكيد والدليل عليه أنه لما ذكرت الاسم المحدث عنه عرف العقل أنه يخبر عنه بأمر فيصير مشتاقا إلى معرفه أنه بماذا يخبر عنه، فإذا ذكر ذلك الخبر قبله قبول العاشق لمعشوقه، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشبهة..

وذلك كقول الملك العظيم لمن يعده ويضمن له -ولله المثل الأعلى- :أنا أعطيك، أنا أكفيك وذلك لكون الموعود به عظيما -وهو الكوثر- فعظمه يورث الشك في الوفاء به، فكان إسناده إلى متكفل عظيم يزيل هذا الشك ويدحضه(٢)

7- حذف موصوف الكوثر وهو أبلغ في العموم لما فيه من عدم التعيين، وفرط الإيهام والشياع والتناول على طريق الاتساع(٣)

١-تفسير الرازي ج٣٢ ص١٢٢
٢-تفسير الرازي ج٣٢ ص١٢١-١٢٢ وإعجاز سورة الكوثر الزمخشري ج١٣ ص٥٧
٣-دقائق التفسير ابن تيمية ج٥ ص٣٢١

8-تعريف الكوثر بالألف واللام "المعروف بالاستغراق لتكون لما يوصف بها شاملة ولإعطاء معنى الكثرة كاملة".(١) وفي كل هذا التأكيد وهذه المبالغة تشريف للنبي ولأمته بهذا العطاء الجزيل، وتسلية لقلب النبي ﷺ في ظل ما أصابه من أذى المشركين.

9-الفاء التي تفيد السببية من جهتين:"أحدهما: جعل الأنعام الكثيرة سببا للقيام بشكر المنعم وعبادته"(٢)، "والثاني: سببية ترك المبالاة كأنهم لما قالوا له إنك أبتر فقيل له كما أنعمنا عليك بهذه النعم الكثيرة، فاشتغل أنت بطاعتك ولا تبال بقولهم وهذيانهم".(٣)

10- فن المذهب الكلامي، أو كما ذكره ابن النقيب باسم الاحتجاج النظري، "وهو أن يذكر المتكلم معنى يستدل عليه بضرب من المعقول"(٤)، تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة، ففي هاتين الآيتين مقدمتان ونتيجة، فلما كان الشكر على مقادير النعم، ولما أمر الله تعالى نبيه بشكر هذه النعمة بالصلاة التي هي قوام الأعمال البدنية، نحر الإبل التي هي سنام الأعمال المالية -وإنما خص الإبل لأنها أعز أموال العرب، وفيه إشارة إلى الانقطاع عن الدنيا ولذاتها-، دل ذلك أن عطية الكوثر تعدل جميع العطيات(٥)

١-اعجاز سورة الكوثر الزمخشري ج١٣ ص٥٨
٢-مقدمة تفسير ابن النقيب ص٢٥٤
٣-تفسير الرازي ج٣٢ ص١٣١
٤-مقدمة تفسير ابن النقيب ص١٣٦
٥-اعراب القرآن الدرويش ج١٠ ص٥٩٨

11- الالتفات: من ضمير المتكلم في (إنا أعطيناك) إلى ضمير المخاطب في (لربك)، وهي من أمهات أبواب البلاغة، "فلما أتى بمظهر العظمة لتكثير العطاء فتسبب عنه الأمر بما للملك من علو، فوقع الالتفات إلى صفة الإحسان المقتضي للترغيب، والإقبال لما يفيد من تحبيب"(١)، وفي إضافة رب لضمير المخاطب تشريف للنبي وتسلية له بأن الله يرأف به ويربيه. [15]

12-قصر القلب المستفاد من ضمير الفصل "هو": لأن ضمير الفصل أفاد حصر صفة الأبتر في الموصوف شانئ النبي واختصاصه بها، فكأنه يقول: هو الأبتر لا أنت.(٢)

13-عدم التصنع والتكلف: فـ"مع كونها مشحونة بالنكت الجلائل، مكتنزة بالمحاسن غير القلائل" فهي "خالية من تصنع من يتناول التنكيت، وتعمل من يتعاطى بمحاجته التبكيت".(٣)

١٤-التعريض بحال المشركين ممن كانت عبادته ونحره لغير الله تعالى، في قوله: (لربك)، أي مخلصا له في صلاتك وذبحك.(٤)

١-نظم الدرر ج٢٢ ص٢٩٠
٢-التحرير والتنوير ج٣٠ ص٥٧٦
٣-اعجاز سورة الكوثر ص٦٠
٤-مقدمة تفسير ابن النقيب ص٢٥٤

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فهذه سورة الكوثر، سورة الإيجاز والإعجاز فيها من على المباني، وسمو المعاني ما يبهر ألباب العلماء الألباء، ويأخذ بمجامع قلوب العباد الأتقياء، لقد اعجزت الإنس والجن أن يأتوا بمثلها، وكاعوا عن معارضتها من لدن نزولها على قلب رسول الله و حتى يومنا و إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأرى من المناسب والمفيد أن أذكر تاليا أبرز نتائج هذه الدراسة المتواضعة:

أولا: امتازت سورة الكوثر بألفاظ قرآنية لن تجدها إلا فيها مثل الكور) (فصل لربك) (وانحر) (شانئك) (الابتر) فضلا عن بنية هذه الكلمات وما تحمله من دلالات.

ثانيا: سورة الكوثر تحمل رسالة الإعجاز والتحدي تحز غلاصم الناعقين المفترين، أتباع شيطان اليمامةمسيلمة الكذاب في كل عصر ومصر، وزمان ومكان، على الرغم من شدة خبثهم وكثرة خبثهم.

ثالثا: سورة الكوثر تنير لنا السبيل، و تؤكد لنا قرب طلوع الفجر الصادق، بيتر أعداء رسول الله واعداء دين الحق،(إن شانئك هو الأنتر) على الرغم من تكبرهم على العباد، وإفسادهم في البلاد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع :-

اولا: القران الكريم

ثانيا :

1. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

2. أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ط1, مؤسسة الرسالة, 2001.

3. الأزهري، نادي بن محمود، الدخيل من أسباب التنزيل، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1999م.

4. الألوسي: شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الفكر، ط، 1408هـ -1987م.

5. الآلوسي، محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، ط2.

٦. البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، المسند المختصر من أحاديث رسول الله وسننه وأيامه، دار الأرقم - بيروت.

7. البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في التناسب بين الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1995م.

8. البيهقي , أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار ابن باز - مكة المكرمة، 1414ه - 1994م.

9. الترمذي , محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي , الجامع الصحيح سنن الترمذي , تحقيق : أحمد شاكر والألباني , دار إحياء التراث العربي - بيروت

10. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1413ه - 1992م،

11. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه - 1998م).

12. الجمل، سليمان العجيلي الشهير، الفتوحات الإلهية (حاشية الجمل على الجلالين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

فهرست المحتويات :

عنوان الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
المطلب الاول	٦
تعريف البلاغة	٦
تعريف التعبير القرآني	٨
المطلب الثاني : تمهيد حول سورة الكوثر	١٠
اسماء السورة	١١
نزول السورة	١٢
سبب نزول سورة الكوثر	١٣
مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	١٤
علاقة سورة الكوثر بسورة الماعون قبلها	١٤
علاقة سورة الكوثر بما بعدها سورة الكافرون	١٦
المطلب الثالث : البلاغة في سورة الكوثر	١٧
الخاتمة	٢١
المصادر والمراجع	٢٢
فهرست المحتويات	٢٤